

يعد الإمام الحافظ عبدالرزاق بن همام الصنعاني من أكابر المحدثين في تاريخنا الإسلامي فقد نفع الله به أهل الإسلام ورحل إليه الأئمة الأعلام، وأجمع الكل على جلالته وعلمه وثقته وعلو قدره، وقد ترك مؤلفات علمية أثرت المكتبة الإسلامية ثراء عظيماً وفيما يلي نقتطف شذرات عطرة من سيرة الإمام الجليل عبدالرزاق بن همام الصنعاني وبيدته:

اسمه ونسبه
هو الإمام الحافظ الحجّة المرحول إليه أبو بكر عبدالرزاق بن همام بن نافع الحميري المغيرة بن ذي مغيرة، ثم من الوشم، الأوزاعي الصنعاني، حافظ الدنيا ومحدث اليمن ومؤرخها، أحمد أئمة الأوصار المعهودين وأحد الثقات المشهورين في علوم الحديث والفقه.

وقال الذهبي: «عبدالرزاق بن همام بن نافع الصنعاني مولى حمير، الإمام الحافظ الكبير، عالم اليمن، أبو بكر الحميري الصنعاني». وقال الجدي في كتابه السلوك نقلاً عن الرازي: «هو مولى المغيرة، وهم قوم يسكنون بلدا يقال له ذروان من مخالفا ذمار ينسبون إلى مغيرة بن ذي الرحم الأوزاعي ثم الحميري».

وقال يحيى بن معين: عبدالرزاق هو مولى لمولى قوم من العرب.
وقال يحيى بن معين في رواية أخرى عند ابن عساکر: عبدالرزاق مولى لمولى قوم من اليمن من العرب.

ويرجع بعض العلماء نسب عبدالرزاق الصنعاني إلى الأبناء فقد جاء في تاريخ ابن عساکر أن أحمد بن حنبل قوله: عبدالرزاق يمان من الأبناء.

والأبناء كما يقول مؤرخ اليمن العلامة محمد بن علي الأكوغ -رحمه الله تعالى- بقية الجيش الفارسي الذي قدموا اليمن مع الملك سيف بن ذي يزن الحميري وبسوا بذلك لأنهم من أولئك الفرس وليس لهم بقية بزمان فقد داؤبا في المجتمع ولهم بقية في قريتي الفرس والأبناء من بني حنيفة خولان وفي بيت بوس وبني يهلول وسنحان.

ويكنى بابي بكر وهو في الطبقة الخامسة من التابعين ويحده بعضهم في الطبقة السادسة من تابعي أهل اليمن، فقد جاء عند ابن عساکر عن خليفة بن خياط قال: في الطبقة الخامسة من أهل اليمن: عبدالرزاق بن همام يكنى أبا بكر مولى لحمير وقال محمد بن سعد «في الطبقة السادسة من أهل اليمن: عبدالرزاق بن همام ويكنى أبا بكر مولى لحمير».

ولادته ونشأته
ولد عبدالرزاق بصنعاء اليمن عام ١٢٦هـ. وجاء في تهذيب الكمال نقلاً عن الإمام أحمد بن حنبل: «قال: حدثنا عبدالرزاق أنه ولد سنة ست وعشرين ومائة».

وهذا القول هو ماذهب إليه الحافظ ابن عساکر والحافظ إسماعيل بن علي بن همام حجة ومن المعاصرين بن العلامة القاضي محمد علي الأكوغ ومؤرخ اليمن إسماعيل بن علي الأكوغ.

وقد نشأ عبدالرزاق في بيت: علم وفضل وصلاح فقد كان والده همام نافع بروي الحديث عن سالم بن عبدالله وغيره، من أمثال عكرمة مولى ابن عباس، وهيب بن منبه، وميناء مولى عبدالرحمن بن عوف، وقيس بن مولى عمر بن الخطاب، فنشأ عبدالرزاق في حجر والده نشأة علمية منذ الصغر، وقد عد الذهبي من مشايخ عبدالرزاق والده همام «وإن همام تعرف سر جنوح الولد عبدالرزاق إلى علم الحديث وتعلقه به ومن شابهه أباه فما ظلم وكما يقول الشاعر العربي: وينشأ ناشئ الفتيان قبلنا في ما كان عوده أبوه».

طلبه للعلم
نشأ الإمام عبدالرزاق في اليمن، حيث كانت وجهة كثير من العلماء والأئمة إليها في نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني الهجري، إما لطلب العلم، حيث استوطنها بعض كبار الأئمة من أمثال معمر بن راشد وهيب بن منبه، أو هاجر إليها بعضهم بسبب الاضطرابات السياسية التي وقعت في بلاد

قبس من التاريخ

الإمام الحافظ عبدالرزاق الصنعاني ٢٦هـ - ٢١١هـ

كمال بن محمد الريامي

لقد اتبعها. وقال الإمام أحمد: كان عبدالرزاق يحفظ حديث معمر. وقال الذهبي عنه: وثقة غير واحد وحديثه مخرج في الصحاح وله ماينفرد به وكان رحمه الله من أوعية العلم، ولكنه ما هو في حفظ وكعب وابن مهدي. فسفيد بسبعة علم الإمام عبدالرزاق الصنعاني القريب والبعيد وأثنا على ضبطه وعدالته وخرجوا له في الصحاح والسنة.

مسجد عبدالرزاق

من المعالم الأثرية التي تزدهر بها منطقة سنحان ناحية من نواحي صنعاء - مسجد الإمام عبدالرزاق الذي يقع في قرية «حمراء العلب» والذي صلى فيه يوماً من الدهر أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهوية والشاذكوني وابن المديني ويحيى بن معين والشافعي. ولذلك يقول القاضي حسين بن أحمد السباعي رحمه الله: «ومن الآثار الإسلامية ذات الميزة القديمة مسجد الإمام عبدالرزاق الصنعاني عالم السنة ومسندها، وما زال المسجد قائماً إلى الآن وقد زرت مرارا».

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها يقول الدكتور مصطفى مسلم محمد: إن الإمام عبدالرزاق الصنعاني هو الإمام الثقة الثابت روى له أئمة الحديث والهيات التي ذكرت عنه لم تؤثر على عدالته وضبطه بشكل عام لذا نجد أن الإمام البخاري يروي له في صحيحه وكذلك الإمام مسلم في صحيحه، كما أخرج له أصحاب السنن جميعاً، وكفى بذلك تزكية وتوثيقاً لإمام عبدالرزاق وردا على من بالغ - من غير حجة مقبولة في التشنيع عليه واتهامه بالباطل ولعل الإمام عبدالرزاق شعر في آخر حياته بحملة بعض الناس عليه وتشهيرهم به مما جعله يشعر بالمرارة والألم في نفسه.

فقد نقل الذهبي في ميزان الاعتدال: عن سلمة بن شبيب قال سمعت عبدالرزاق يقول: أجزى الله سلعة لاتفق إلا بعد الأكبر والضعف حتى إذا بلغ أدهم مائة سنة كتب عنه، فإما أن يقال: كذاب، فيبطلون علمه، وإما أن يقال: متدع، فيبطلون عمله، فما أقل من ينجو من ذلك.

نشاطه الذي روى عنهم
«أخذ الإمام عبدالرزاق العلم عن أئمة من أعلام عصره وقد ذكر أئمة الحديث أسماء هؤلاء المشايخ وفيما يلي ذكر أشهر هؤلاء: ١- أبوه همام بن نافع وعنه وهب. ٢- معمر بن راشد نزيل اليمن والذي كان له الفضل الكبير على عبدالرزاق بعد فضل الله - سبحانه وتعالى- وقد عد علي بن المديني وأبو حاتم معمر بن راشد في من دار الأستاذ عليهم، فلذلك لما شعر أهل اليمن أنه يريد مغادرتهم قالوا قديوه فرجوه فقام قائم عندهم».

٣- سفان الثوري. ٤- سفيان بن عيينة. ٥- مالك بن أنس - إمام دار الهجرة. ٦- وابن جريج وخلق كثير غيرهم.

لأيد من صنعاء وإن طال السفر. بعد أن ذاع صيت عبدالرزاق في العالم الإسلامي واشتهر، ضربت إليه أكباد الإبل كما توقع له شيوخه معمر بن راشد، وقصدوه كبار الأئمة وطلبة العلم من كل مكان فجاؤا من نيسابور وخراسان وبغداد ودمشق والحجاز لينهلوا من علم عالم صنعاء ومحدثها ومسندها، حتى صارت قريته التي يقطن فيها معقلاً من معالق العلم الكبار وقريته تعرف باسم «حمراء العلب» وهي كما يقول القاضي إسماعيل بن علي الأكوغ قرية قديمة، ولعلها أقدم معالق العلم في اليمن وتقع في السفح الجنوبي الغربي من جبل نغم وهي على بعد ثلاثة أميال من صنعاء، ولكنها صارت اليوم حياً من أحياء صنعاء وهي من ناحية سنحان فرحل إليه آلاف الطلبة. ومن أشهر من رحل إليه الإمام محمد بن إدريس الشافعي والإمام أحمد بن حنبل والإمام إسحاق بن راهوية والإمام يحيى بن معين والإمام إسحاق بن إبراهيم الديري، والإمام علي بن المديني. وقد روى عنه خلف كثير وروى عنه كذلك ابن عيينة ومعتمر بن سليمان وهما من شيوخه كما ذكر لك الدكتور مصطفى مسلم محمد.

ثناء العلماء عليه
أثنى على عبدالرزاق الكثير من أهل العلم ووصفه الذهبي بأنه شيخ الإسلام ومحدث الوقت. وقال عنه معمر بن راشد: يخطئ البنا أربعة: رباح بن زيد، ومحمد بن ثور، ويوسف بن يوسف، وعبدالرزاق فإما رباح فخليلق أن يغلب عليه العبادة وأما هشام فخليلق أن يغلب عليه السلطان وأما ابن ثور فكثير النسيان، وأما عبدالرزاق فإن عاش فخليلق أن تضرب إليه أكباد الإبل قال ابن السري: فوالله

الدائمة والتي يقولها في حلقة درسه إذا لم يستوعب أحدهم الدرس.

عبدالرزاق ماذا يقول عن نفسه

يقول عبدالرزاق: كتب عني ثلاثة لا أنبأ إلا يكتب عني غيرهم، كتب عني ابن الشاذكوني وهو من أحفظ الناس، وكتب عني يحيى بن معين وهو من أعراف الناس بالرجال، وكتب عني أحمد بن حنبل وهو من أزهد الناس.

مؤلفات الإمام عبدالرزاق

لقد أثرى الإمام الحافظ عبدالرزاق المكتبة الإسلامية بمؤلفات كثيرة، مائة نافعة وفيما يلي سرد لأسماء كتبه التي وصلنا خبرها لأننا لا نستطيع أن نجزم بها هذه المؤلفات التي ألفها الصنعاني في جميع ماترك من مؤلفات وقد ذكر العلماء أن الإمام عبدالرزاق صنف كتباً كثيرة ولكن التي خصوها بالذكر هي:

- ١- السنن في الفقه.
- ٢- المغازي.
- ٣- تفسير القران - يقول القاضي إسماعيل بن علي الأكوغ متكلماً عن هذا الكتاب (ذكر محمد بن عبدالله المار克福ري الختوفي سنة ١٣٥٣ في مقدمة تحفة الأحوذ شرح «جامع الترمذي» ١٦٦) أنه توجد منه نسخة بخط الإمام الشوكاني في الخزنة الجرمينية وقد كتب الأستاذ محمد عبده الأبيني من علماء المخلاف السليماني رسالة ماجستير عن الإمام عبدالرزاق المفسر- وقد طبع تفسيره أخيراً، طبع بتحقيق الدكتور مصطفى مسلم محمد.

٤- المصنف في الحديث يقول العلامة محمد بن علي الأكوغ متكلماً عن عبدالرزاق (وله تصانيف منها مسنده المعروف عند المحدثين بمصنف عبدالرزاق) ولم يعثر عليه في هذا العصر، ثم اطلعت على فهرست المخطوطات العربية الجزء الأول لفاؤاد سيد - رحمه الله ص (١٠٥) كتاب المصنف لعبد الرزاق الجزء الثالث والرابع والخاص في مكتبة مراد ما باستنبول، والجزء الأخير في مكتبة قبض اليا باستنبول أيضاً.

ويقول القاضي إسماعيل الأكوغ عن هذا الكتاب بأنه قد «طبع في بيروت في ١١ جزءاً بتحقيق جيب الرحمن الأعظمي والجزء الثاني عشر فهارس للكتاب».

وظائفه

يقول القاضي إسماعيل الأكوغ: الحمراء هي حمراء العلب من سنحان وفيها قبر الإمام المحدث عبدالرزاق بن همام الصنعاني الختوفي سنة ٢١١ وتبعه عن صنعاء بنحو خمسة كيلو مترات تقريباً.

ويقول العلامة محمد بن أحمد الحجري: حمراء العلب: بلد في سفح جبل نغم من جنوبيه في قبر عبدالرزاق بن همام الصنعاني إلى ظهر المسجد.

ويحدث القاضي إسماعيل الأكوغ مكان قبر عبدالرزاق فيقول: قبر عبدالرزاق في أعلى ربوة صغيرة غربي قرية حمراء العلب وجنوب نغم المطل على صنعاء من جهة الشرق.

المصادر والمراجع

- ١- تاريخ دمشق لابن عساکر ص ١١٣ و ١١٤.
- ٢- حاشية كتاب الأكليل للهمداني، حواشي محمد الأكوغ الجزء الأول حاشية رقم ١٥٨٩ ص ٥٢٢.
- ٣- حاشية صفة جزيرة العرب للهمداني حواشي محمد الأكوغ ص ١٠١.
- ٤- سير أعلام النبلاء للذهبي ٩ - ٥٦٣.
- ٥- مجمع بلدان اليمن وقبائلها للحجري تحقيق إسماعيل الأكوغ.
- ٦- البلدان السليمانية عند ياقوت الحموي لإسماعيل الأكوغ.
- ٧- معالم الآثار اليمنية للسباعي، ص ٢٤.
- ٨- ماصرت اليوم والمزمن في تاريخ اليمن لعبد الواسع الواسعي ص ١٦٨.
- ٩- مقدمة تفسير عبدالرزاق لمصطفى مسلم محمد ص ٧.
- ١٠- هجر العلم ومعاقله في اليمن لإسماعيل الأكوغ ص ٤٤.
- ١١- قطف الورد والرياحن من تاريخ سنحان بحث مخطوط لكتاب هذ المقالة.

نقيصة الإبداع

الروحي، والبحث عن الحسي الاستهلاكي كما يحلو للبعض أن يفعل ذلك، ولكنها مسالة تبدل أحاسيس، مسالة انعدام وشرح في عمق الإنسان، مسالة قتل لذلك الجانب الذي تهزه الكلمة وتسحره الصورة وتؤثر في عواطفه وتفصيل القصة والرواية.

● المبدع العربي هو الوحيد الذي لا يستطيع أن يعيش كريماً من خلال إبداعاته وهو الوحيد الذي يضع وجهه وتأخلف حروفه بين عسري الخوف والمسغبة، أما الإنسان المبدع في الغرب رغم أنه يعيش في خضم المعترك المادي والبرجماتي، إلا أنه يعيش أميراً ويحظى بمكانة قد لا تكون لزيد زعيم من الزعماء، ولا أريد أن أذكر الحق الفكري والأدبي الذي تغمره به دور الشئسر ومؤسسات المجتمع المدني والأخرى، فالشاعر أو الروائي يتقاضى مقدماً حقوقه عن العمل الذي لم يكتبه بعد، وما يتقاضاه عن عمل وجيد ربما كان كافياً لإعاشة ألف مبدع عربي مدى الحياة.



علي ربيع

● المبدع في بلادنا ليس سوى «مبدع» في نظر الناس ووضعه عطية مكانة هي قريبة من مكانة الدراويش، أو المتسولين في جنبات شوارع مدننا المكسوة بغير الفقر ورائح اليتيم والخوف والتشرد، لاصعني أن تقول إنك شاعر أو ناثر أو رسام أو موسيقي، ثم من لديه الوقت أو الرغبة حتى يستمعك، وإن سمعك هل تنتظر قولاً آخر غير اتهامك بتخريف الإبداع وشق الفن وانك لا تستحق الإبداع.

● المبدع لدينا ضحية مجتمع، والمجتمع ضحية إبادي مجزومة تعمل على طمس روحه الجميلة وإحساسه المرفه وقدرته على التمتع في الجميل والتلذذ بالمتع والمدش حتى صار مغفراً في وعه أن الإبداع نقيصة وأن المبدع يهلوان لا أكثر يجيد الهرج إلى ما لأهنية لكنه لا يستطيع أن يحرك ساكناً، أو يغير مساراً سوى بكاء الاطلال الخالية من بنت الجيران أو التمسح بفلان أو علان، وبسط اليد والعنق لقاطع الطريق بين الوردة وأريجها، فهل نحذر بعد هذا وصايانا لأحفادنا؟ ربما كتب أحدكم على رقعة من دمه أو ضحية من خوفه إلى وارت بعد: «إذا كان لك قدر أن تحبها فلتكن خوار نطق الإبداع، وإن سولت لك نفسك فكر مبدعاً ولا تكن عربياً فهناك فقط تكون لعنة الإبداع».

أسطورة الإطاري في المعرفة



■ الكتاب الأخير من سلسلة عالم المعرفة حمل عنوان (أسطورة الإطاري) لمؤلفه (كارل-بور) وهو من تحرير مارك أ. تورترو ترجمة أ.د. يميني طريف الخولي.

والكتاب هو آخر ما قدمه الفيلسوف كارل بور (١٩٠٢-١٩٩٤م) وقد خرج من المطابع بعد رحيله بفترة وجيزة وتتوالى طبعاته على مدار العقد الراهن. ويذاع بور في الكتاب عن العلم والمقالات خاصة وان فلسفة بور تعد من أهم الاتجاهات الفلسفية المعاصرة المشكلة لمعالم الفكر الغربي في النصف الثاني من القرن العشرين ومطلع القرن الحادي والعشرين.

والكتاب عبارة عن سلسلة مقالات أعدت في مناسبات مختلفة بمحاضرات مستمعين غير متخصصين ويمكن اختصار الكتاب بأنه الاقتناع بالمعرفة العلمية على الرغم من تريض الزلزل بها هي أعظم إنجازات العقلانية الإنسانية.

في أكتوبر لسان العرب في الجامعة العربية



■ يرعى السيد عمرو موسى الأمين العام لجامعة الدول العربية المؤتمر الدولي العاشر الذي تقديمه جمعية لسان العرب لرعاية اللغة العربية تحت عنوان «اللغة العربية في عصر العولمة» في الفترة من ١٧-١٩ أكتوبر ٢٠٠٣ برئاسة عبدالعزيز الباطين رئيس مجلس الأمناء لمؤسسة جائزة الباطين للإبداع الشعري. ويهدف المؤتمر إلى مناقشة أثر العولمة على اللغة العربية سلبي وإيجابياً وإبراز الرؤية المستقبلية لها من خلال الحوار التالية:

- اللغة العربية والعولمة من خلال المؤسسات الإعلامية والسماعات المختلفة.
- أبعاد تقنية الترجمة والتعريب في تقريب مفهوم العولمة.
- أهمية اللغة العربية كعامل أساسي في تقريب حوار الحضارات.

موسيا والأرجح مداعبا آخر يردف معلقاً ومتندراً ومزهداً كمية مأكولات أخرى: امس طول الليل في عراك مع أم العيال والسبب أهمل وأجبات البيت والأفراط في شراء القات!

طرف آخر يقحم نفسه في المهزلة موجعا بطريقة تمثيلية مفتعلة كأنه يؤدي فضلاً طريفاً في مسرحية تراجمية يا أخوان كرامة الميت دفنه والترحم عليه بدلا من النقاش في خصوصيات جوفاء فارغة!

القائد يتنصل أخيراً من تولى مهمة ودور قائد السفينة البارح وأن الأوان لتتصيب قائد آخر وربان آخر لقبادتها إلى سرفا الأمان. كل ذلك وشارون يواصل حماقاته ملوحاً بكادته بسلاحة النري والجرنومي والاشعاعي والجرنومي في وجه فريق صانعي خسارة الطريق وما أدراك ماخارطة الطريق؟

داعبا اعضاءه للاذعان لتهديداته الإشاعية والزرية بهدف ترميز مسودة الخارطة ومسارها وفقاً لمخططها التوسعي وأهدافها الاستطانية المعروفة. الفقيه الغالي كان بمثابة الشمعة الوحيدة التي تحترق ويخبو أوارها يوماً بعد يوم لتتبر البيت وأهله، هاهي قد انبسط والقائد المظل قد أثبت إخفاقه في تولى مهمة إشعال جذوتها مرة أخرى ترى هل استوعب أصحاب الشأن فحوى الرسالة؟ وفضلوا لمواطي خطواتهم المترنحة فوق المياه الراكدة؟ إبه قل للزمان أرجع يا زمان!

عبدالوهاب الضرواني

المتداعية، الأكثر بشاعة وتزلفاً.. أحاطوا بغنيمة الراحل ولابديري مايدور بخلداهم وماعترزه سرائره إلا الله وعلما النفس بالطبع أحدهم قال مداعباً لاموسيا وهو يبلغ كومة من الألعمة دفعة واحدة:

- أسعار القات في أسواق المدينة لاتطاق!



الفراسة المبثوثة

سالتك بالذي سواك من ماء ومن طين
أحبيني !!
لأنني كل من أحببت قبلك ما أحبوني
ولاقرأوا خطوط فمي
ولأجبرت رسائلم غناويني
أحبيني!!
ونامي في سرير دمي
وصلني في شراييني
وأه لو على صدرك
بانفحة روح الله في الشبي الهلامي
قليلاً لونتيميني
فلولاك لما قدر في روحي
ولاحظت قلبي في دواويني
ولاهمت كقيس في الفلاة
أغني عن ليلي التي خلقتها أختليتي
فلا (ميسون) عنها تنوب في شغقي
ولا (فوز) تنشرها ترانيمي
أمقدور - علي جنبك الرقراق
يسكنني لينفيني
أصارعها الشراقق كيما أخرج نحوهُ النور
لألقى النار تحضني
ومن نهديها تسقيني..
فهد الصباحي